التّواصُلُ الأدَبِيّ

مجلة نصف سنويّة محكّمة ومفهرسة

تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنّقد والتّرجمة

تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن
جامعة باجي مختار / عنابة (الجزائر)

رقم المجلّد: 09 / رقم العدد: 01 الرّقم التّسلسلي: 14 / جانفي 2020

ر ت م د: ISSN: 1112-7597 / ر ت م د إ: EISSN 2588-2333
رقم الإيداع: Dépôt légal: 2007-4999

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باجي مختار – عنابة –
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكّمة ومفهرسة
تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة
تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

إدارة المجلة: أ.د/ عبد المجيد حنون
رئيسة التحرير: أ.د/ سامية عليوي

أمانة التحرير:

- أ.د/ سامية عليوي ..... allioui.samia620@gmail.com
- د/ خضرة حمراوي ..... hamraouikhadra86@gmail.com
- أ/ سليم لسود ..... la.salimhoho@gmail.com

رقم المجلد: 09 / رقم العدد: 01 ..... الرقم التسلسلي: 14 / جانفي 2020

منشورات مخبر الأدب العام والمقارن

رت م د: ISSN: 1112-7597 / رت م د إ: EISSN 2588-2333
رقم الإيداع: Dépôt légal: 2007-4999

المنارة للاستشارات

العنوان: مخبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة باجي مختار / عنابة

ص.ب. 12 عنابة – 23000 / الجزائر

الموقع الإلكتروني: llgc.univ-annaba.dz

البريد الإلكتروني: ettawassol.eladabi@gmail.com

التّرقيم الدّولي الموحّد للمجلّات: ISSN 1112-7597

ر. ت. م. د.إ: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع القانوني: Dépôt légal: 2007-4999

المنارة للاستشارات

الهيئة الفخرية:

1/ أ.د. مختار نويوات (جامعة باجي مختار – عنابة–)/ الجزائر

2/ أ.د. بيار برونال (جامعة الصوربون)/ باريس

3/ أ.د. حسام الخطيب (جامعة قطر)/ قطر

4/ أ.د. يوسف بكار (جامعة اليرموك)/ الأردن

5/ أ.د. عز الدين المناصرة (جامعة فيلادلفيا)/ الأردن

لجنة العدد العلمية:

1– أ.د. عبد المجيد حنون (ج. عنابة) / الجزائر

2– أ.د. محمّد إبراهيم حوّر (الجامعة الهاشميّة)/الأردن

3– أ.د. صالح ولعة (ج. عنّابة) / الجزائر

4– د. محمود عبد الغفار غيضان (ج. القاهرة)/ مصر

5– أ.د. رشيد شعلال (ج. عنابة) / الجزائر

6– أ. د. عبد الحليم حسين الهروط (ج. العلوم الإسلامية العالمية) / الأردن

7– أ.د. عبد الرّحمن تيبرماسين (ج. بسكرة)/ الجزائر

8– د.عباس يداللهي فارساني (ج. تشمران–الأهواز)/ إيران

9– أ.د. صالح بورقبي (ج. عنّابة) / الجزائر

10– أ.د. نادية هناوي سعدون (ج. المستنصرية)/ العراق

11– أ. د. مليكة بن بوزة (ج. الجزائر 2) / الجزائر

12– أ.د. هالة بن مبارك (ج. تونس) / تونس

13– د. نصر الدّين بن غنيسة (ج. بسكرة) / الجزائر

14– د. أحمد يحي علي (ج. عين شمس–القاهرة)/ مصر

15– أ.د. بشير إبرير (ج. عنابة)/ الجزائر

16– أ.د. بينيديكت لوتولبي (ج. لاريونيون)/ فرنسا

17– د. حميد بوحبيب (ج. الجزائر 2) / الجزائر

18– د. ن. شمناد (جامعة كيرالا)/ الهند

19– أ.د. وحيد بن بوعزيز (ج. الجزائر 2) / الجزائر

20– أ.د. حيدر غيلان (جامعة صنعاء)/ اليمن

21– أ.د. رشيد قريبع (ج. قسنطينة)/ الجزائر

22– د. حافظ عبد القدير(ج. بنجاب– لاهور)/ باكستان

23– أ.د. حفيظ ملواني (ج. البليدة) / الجزائر

24– أ.د. محمّد القرعان (ج. اليرموك)/ الأردن

25– د. سميرة صويلح (ج. عنابة)/ الجزائر

26– أ.د.محمود علي حسينات (ج. اليرموك) / الأردن

27– أ.د. عباس بن يحي (ج. المسيلة) / الجزائر

28– أ.د. مايا بوطغو (ج. فرجينيا)/ الولايات المتحدة الأمريكية

29– د. جلال خشّاب (ج. سوق أهراس) / الجزائر

30– أ.د. مصطفى كيحل (ج. عنّابة) / الجزائر

31– د. مديحة عتيق (ج. سوق أهراس) / الجزائر

32– د. فلة بن عابد (ج. عنّابة) / الجزائر

33– د. آمنة بن منصور (ج. عين تيموشنت)/ الجزائر

34– د. محمّد بكادي (م.ج. تامنغست) / الجزائر

35– أ.د. سامية عليوي (ج. عنّابة) / الجزائر

المنارة للاستشارات

شروط النشر في المجلة

الشّروط الشّكليّة:

1. يُكتب البحث وفق النّموذج* المعدّ سلفًا، بعد تحميله من صفحة المجلة على البوابة الإلكترونية للمجلّات العلميّة (ASJP) من خلال النّقر على خانة "تعليمات للمؤلّف".
2. يُكتب البحث في نسخة إلكترونيّة بصيغة word في صفحة مقاسها (16×24 سم)، مع أطراف هامشية للصفحة على الشكل التالي: 2.5 سم من أعلى الصفحة، و2سم من أسفل الصفحة ومن يمينها وشمالها.
3. لا يجب أن يتجاوز حجم المقال الـ25 صفحة و لا يقلّ عن 15 صفحة.
4. تكتب البحوث العربية بخط (Traditional Arabic) حجم16، والهوامش14، أمّا البحوث الأجنبية، فتكتب بخط (Times New Roman) مقاس14، والهوامش12.
5. تكون الهوامش آليّة وفي آخر المقال، ويوضع رقم الهامش في المتن بين قوسين مرتفعًا عن سطر الكتابة، أما في الحاشية فيكون رقم الهامش من غير قوسين وفي مستوى سطر الكتابة.
6. تكون المسافة بين الأسطر في المقالات المكتوبة بالعربية 1 سم، أمّا البحوث المكتوبة باللغتين الفرنسيّة أو الإنجليزيّة فتكون المسافة 1.15 سم.
7. يُرفق البحث بملخّص باللّغتين العربيةّ والإنجليزيّة، (لا يقل عن خمسة أسطر ولا يزيد عن العشرة)؛ تحدّد فيه الإشكالية وأهمّ العناصر والنتائج؛ ويُرفق بكلمات مفتاحية (باللّغتين) لا تقلّ عن خمس كلمات ولا تتجاوز العشرة.
8. تُخصّص الصّفحة الأولى من المقال لكتابة العنوان بالبنط العريض(بحجم 20 إن كان بالعربيّة و18 إن كان بغيرها) وسط السّطر، ويكون تحته من جهة اليسار اسم

المنارة للاستشارات

المؤلّف (اسم ثلاثي على الأكثر)، ثم تحته اسم المؤسّسة أو الجامعة التي ينتمي إليها الباحث، ويليه البريد الإلكتروني.

9. باقي الصّفحة الأولى يخصّص لكتابة الملخص باللّغتين جنبًا إلى جنب (كما هو موضّح في النّموذج المرفق)* بحجم خط 12 بالعربية و 11 بالإنجليزيّة، ثمّ الكلمات المفتاحيّة.

10. تكتب العناوين الرّئيسيّة في المقال بحجم 16 (غليظ Gras) من أوّل السّطر، أمّا العناوين الفرعيّة فتُزاح عن أوّل السّطر بمسافة 1 سم، وتكتب بحجم 14 (غليظ Gras).

11. إن كان المقال يحتوي على أشكال وجداول فالأوْلى أن تكون في شكل صورة لتفادي وقوع أي خلل، وإلّا فتوضع في آخر المقال مع وضع علامة للإحالة عليها.

12. لا يترك فراغ قبل الفاصلة والنّقطة وعلامات التّعجّب والاستفهام، ويكون الفراغ بعدها وجوبًا، كما لا يترك فاصل بين الواو وما بعدها.

13. يكون رأس الصفحة آليًّا ومتمايزا بين صفحة فرديّة وزوجية كما هو مبيّن في النموذج المرفق*. يكتب في رأس الصفحة الأولى اسم المجلة ورقم المجلّد والعدد وسنة الإصدار...، وفي التالية يكتب اسم صاحب المقال (اسم ثلاثي على الأكثر) وعنوان البحث (مختصرا).

الشّروط الموضوعيّة:

1. تنشر المجلة البحوث والدّراسات العلمية الأصيلة التي تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، شريطة ألاّ تكون منشورة بأيّة صيغة كانت، أو مقدّمة للنّشر.

2. يُرفق المقال بتعهّد موقّع من طرف المؤلّف يؤكّد عدم نشر المقال، أو تقديمه للنّشر في أيّة جهة أخرى.

3. تنشر المجلة البحوث باللّغة العربية أساسا، وباللّغتيْن: الفرنسية أو الإنجليزية.

المنارة للاستشارات

4. تُنشر المقالات المترجمة شرط أن ترفق بالنّص الأصلي.
5. يتحمّل الباحث مسؤولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء.
6. تخضع كلّ البحوث للتّحكيم العلمي، ويخطر الباحث بالنّتائج.

إجراءات النـشر:

1. لا تعبّر المقالات بالضرورة عن رأي المجلّة.
2. يخضع ترتيب الموضوعات لاعتبارات فنّية لا غير.
3. لا يشترك في المقال الواحد أكثر من مؤلّفين اثنين (02).
4. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها نُشرت أم لم تُنشر.
5. يُشترط لنشر المقال أن يُدرج الباحث قائمة المصادر والمراجع (ببليوغرافيا المقال) منفصلةً عبر حسابه على البوّابة.
6. لا يحقّ للباحث الذي نُشر مقاله بالمجلّة أن يُعيد نشره مرّة أخرى بأيّ صيغة كانت، إلّا بإذن كتابي من رئيس التّحرير.
7. حقوق النّشر والطّبع محفوظة لمجلّة "التّواصل الأدبي" ولجامعة باجي مختار/عنّابة.

* ترسل البحوث على عنوان المجلّة عبر البوّابة الجزائريّة للمجلات العلمية (ASJP) بصفة حصرية، عبر هذا الرّابط:

http://www.asjpcerist.dz/en.PresentationRevue/82

* للاستفسار الرّجاء التّواصل عبر البريد الإلكتروني للمجلّة:

ettawassol.eladabi@gmail.com

تقييم المقالات:

1. تُعرض المقالات على للتّحكيم السّري عبر البوابة الجزائريّة للمجلّات العلميّة حصرًا.
2. كلّ مقال لا يحترم الشّروط الشّكليّة في كتابته يتمّ رفضه تلقائيا ولا يحال على التّحكيم.

المنارة للاستشارات

3. في حال استيفاء المقال لشروط النّشر، تقوم هيئة التّحرير باختيار محكّميْن اثنين، وقد تستعين بثالث لترجيح أحد الرأييْن إن كان بينهما اختلاف في قرار القبول أو الرّفض.

4. تكون ملاحظات المحكّمين إمّا بالقبول، أو بالقبول مع تعديل كبير أو بسيط، أو بالرّفض.

5. لهيئة التّحرير صلاحيّة قبول أو رفض أيّ مقال أو بحث دون إبداء الأسباب، وذلك وفق ما تقتضيه الموضوعيّة العلميّة.

أحكام ختامية:

1. العضوية في إدارة المجلة طوعية.
2. النشر في المجلة مجاني.
3. لا يُدفع للباحث مكافأة عن نشر بحثه في المجلة.

المنارة للاستشارات

الـفـهــرس

المـوضوع الصفحة

الافتتاحية 12-10
أ.د/ ســاميــة عــلــيــوي

1. أ/ بوبكر النية أ.د/ مشري بن خليفة 13- 36
ديالكتيك التأويل عند محمد أركون:
من السياجات الدوغماتية إلى العقل المنبعث

2. د/ حسين أحمد كتانة ..... 37 - 52
النظم حلقة وصل بين النحو والبلاغة وموقف المحدثين منها

3. د/ ويزة غربي ..... 53 - 68
المقارنة النمطيّة وسلطة التوازي التاريخي
بين "فيكتور جيرومونسكي" و "بيير ف. زيما"

4. أ/ أحمد خضرة ..... 69 - 91
مفهوم الأدب الإسلامي وسماته في ضوء الدّراسات الحديثة

5. د/ سُـمـيّـة إبـريـر ..... 92 - 104
المـؤشـرات النصية في رواية "قصيدة في التذلل" للطاهر وطار

6. أ.د/ سامية عليوي و د/ عائشة لعبادلية ..... 105 - 131
قصيدة "شهرزاد والليلة الثانية بعد الألف" لعبد الحليم : قراءة جماليّة

7. د/ وهـاب داودي 132- 156
التناص الصّوفي والأسطوري في شعر مصطفى الـغـمـاري

المنارة للاستشارات

8. أ/ سارة كسيبي **157- 174**

أشكال التفاعل بين الشّعر والتصوير

ـ بحث في المآزق النّظريّة للقصيدة التصويريّة ـ

9. Mohammad Reza Fallah Nejad ..... **175 - 199**

Dépression et troubles affectifs dans le *Journal de deuil*

المنارة للاستشارات

الكلمة الافتتاحية

نستقبل سنة ميلادية جديدة، نتمنّاها سنة أمن ورخاء على أمّتنا العربية الإسلامية، ومعها نستقبل العدد الرّابع عشر من مجلّة 'التّواصل الأدبي' التي استطاعت بجهود خبرائها والباحثين الذين اختاروها منبرا لأبحاثهم، وبصدق أمانة تحريرها في العمل، أن تثبت نفسها في صف المجلاّت العالمية، وأن تحصل على معامل التّأثير العربي للسّنة الثّانية، لترتقي من 1.7 في سنة 2018 إلى 1.8 في سنة 2019؛ وما ذلك إلاّ دليل على المكانة التي وصلتها، سواء من حيث نوعية المقالات التي تُنشر على صفحاتها، أو من حيث الاهتمام الذي يوليها لها طاقمها (خبراء ومحرّرين) شكلا ومضمونا.

يتوفّر العدد الرّابع عشر (14) من مجلّة 'التّواصل الأدبي' على تسع(09) مقالات – ثمانية منها باللّغة العربية وواحد باللّغة الفرنسية– تنوّعت الدّراسات فيها بين: الدّراسات النّظرية والتّطبيقية النّقدية في مختلف الأجناس الأدبية.

يتصدّر العدد مقال نظري بعنوان **'ديالكتيك التّأويل عند مُحَمَّد أركون: من السّياجات الدّوغماتية إلى العقل المنبعث'**، يحاول فيه صاحبه الكشف عن استراتيجيات التّأويل التي اعتمدها "مُحَمَّد أركون" في مقاربة النّص الدّيني، لما يتيحه التّأويل من فهم وتجاوز للقراءات التّقليدية التي طالما أسّست لأحادية المعنى.

ثاني مقال نظري يحمل عنوان **'النّظم حلقة وصل بين النّحو والبلاغة وموقف المحدثين منها'**، يتناول فيه الباحث مصطلح النّظم بوصفه ارتباطا للكلمات بعضها ببعض داخل النّسق الكلامي وترتيبها بحسب المعاني، مؤكّدا أنّ ذلك لا يتأتّى إلاّ وفق الأحكام النّحوية؛ مبرزا دور عبد القاهر الجرجاني في ذلك.

المنارة للاستشارات

ثالث مقال نظري يحمل عنوان **'المقارنة النّمطيّة وسلطة التّوازي التّاريخي بين "فيكتور جيرومونسكي" و"بيير. ف. زيما"'**. تتناول فيه صاحبته ما دعت إليه المدرسة السّوسيولوجية من ضرورة تواشج الأدب المقارن مع باقي العلوم من أجل إرساء مفهوم تفاعلي للآداب العالمية على أساس النِّدِّية وليس على أساس التّفاضل، وفق منظور "**التّوازي التاريخي**" الذي جاء به" فكتور جيرومونسكي" (Victor Gyromonskij) ووفق ما يُطلق عليه "بيير فاليري زيما" (Pierre.V.Zima) "**التّناص الثّقافي المقارن**" الذي ينطلق عنده من مبدأ التكافؤ الثّقافي بين الحضارات.

أما المقال النّظريّ الرّابع، فيحمل عنوان **'مفهوم الأدب الإسلامي وسماته في ضوء الدّراسات الحديثة'**، يتناول فيه الباحث مفهوم مصطلح الأدب الإسلامي الذي يوازن بين الجمالية، وشحن الأدب بالقيم والمبادئ، مبرزا خصائص هذا الأدب وتصوّره.

أما المقالات التّطبيقية، فيتصدّرها مقال بعنوان **'المؤشّرات النّصّية في رواية "قصيد في التذلّل" للطّاهر وطار'**، تتناول فيه الباحثة رواية 'قصيد في التّذلّل' للطّاهر وطّار بالدّراسة، مركّزة على النّصوص الموازية، أو المؤشّرات النّصية (من عناوين رئيسة وفرعية ومقدّمات وإهداءات...) التي تعدّ مفاصل أساسية في فهم النّصوص الأدبية.

سادس مقال يحمل عنوان **'قصيدة "شهرزاد واللّيلة الثّانية بعد الألف" لعبد الحليم مخالفة –قراءة جمالية–'**، تحاول فيه الباحثتان تتبّع مواطن الجمال التي أضفتها الأسطورة على هذه القصيدة، وكيف تعامل الشّاعر مع الأسطورة كي يجعل منها عنصرا بنائيا جماليا من خلال تفكيكها وإعادة تشكيلها وفق رؤيته الشّخصية.

أمّا المقال السّابع، فيحمل عنوان **'التّناص الصّوفي والأسطوري في شعر مصطفى الغماري'**، يتتبّع فيه الباحث التّناص الصّوفي والأسطوري اللّذيْن يعدّان مصدريْن من

المنارة للاستشارات

مصادر الإلهام بالنّسبة إلى الشاعر المعاصر، إذ يتمكّن –من خلاله– من الكشف عن آلامه وآماله وعن هموم أمته وطموحاتها، وكان شعر الغماري مدوّنة البحث.

ثامن مقال، يحمل عنوان **'أشكال التّفاعل بين الشّعر والتّصوير –بحث في المآزق النّظرية للقصيدة التّصويرية–'**، تتناول فيه الباحثة ظاهرة التّفاعل بين الشّعر والتّصوير، لتثير مجموعة من الإشكالات النّظرية التي تتخبط فيها القصيدة التّصويريّة المعاصرة، بعدّها شكلا شعريا جديدا يمزج بين المرئي والمكتوب.

آخر مقال، مكتوب باللّغة الفرنسية، يحمل عنوان **'الاكتئاب والاضطرابات العاطفية في "يوميات الحداد"'** التي يخلّد فيها رولان بارث صورة والدته بعيدا عن الحزن واليأس، معبّرا عن الحبّ الذي يكنّه لها. ومن خلال تعبيره عن ذاته وحديثه عن غياب الأحبّة، وضع "بارث" نفسه في مسار الإبداع الرّوائي.

يخضع ترتيب المقالات كالعادة إلى شروط تقنية لا غير.

وفي محطّتها الرّابعة عشر، استطاعت "التّواصل الأدبي" أن تجد لها مكانا في قاعدة بيانات "معرفة"، فهنيئا لنا جميعا بهذه المكانة.

ونحن إذ نتمنّى أن يجد قرّاؤنا في هذا العدد ما ينفع، فإنّنا نهيب بخبرائنا، شاكرين الجهود التي بذلوها حتّى يصدر العدد بهذا المستوى، كما نهيب بباحثينا، شاكرين لهم الثّقة التي وضعوها في المجلّة، والتي ما كان هذا العدد ليصدر لولاها.

فشكرا لكلّ الأيادي التي تعاونت كي تكون 'التّواصل الأدبي' على ما هي عليه.

رئيسة التّحرير:

أ.د/ سامية عليوي

المنارة للاستشارات

EISSN 2588-2333 ﴿التـواصل الأدبي﴾ ISSN 1112-7597
العدد التسلسلي: 14 ـ جانفي 2020 المجلد: 09 / العدد: 01

المقارنة النّمطيّة وسلطة التّوازي التّاريخي بين "فيكتور جيرومونسكي" و"بيير.ف. زيما"

تاريخ الإرسال: 2019/06/12
تاريخ القبول: 2019/10/10

د/ ويـزة غـربي
جامعة البليدة 2/ الجزائر
ouizagharbi@yahoo.fr

ملخص:

تمّ تعضيد الدراسات المقارنة في القرن العشرين بمفاهيم المدرسة السوسيولوجية، التي دعت إلى ضرورة تواشج الأدب المقارن مع باقي العلوم، من أجل تجاوز أزمته المنهجية، وإرساء مفهوم تفاعلي للآداب العالمية على أساس الندية وليس على أساس التفاضل، وفق منظور "التوازي التاريخي" الذي جاء به" فكتور جيرومونسكي"(victor Gyromonskij) ويُطلق عليه " بيير فالري زيما" (pierre.v.zima) "التناص الثقافي المقارن" ، الذي ينطلق عنده من مبدأ التكافؤ الثقافي بين الحضارات؛ وذلك بوضع النصّين في حالة التوازي؛ للوصول إلى أهم التقاطعات التي تثبت وجود تشابهات بينهما انطلاقا من العلاقة الاجتماعية النّمطية بين النصّين.

الكلمات المفتاحية:

المدرسة السوسيولوجية، التوازي التاريخي، التكافؤ الثقافي، التشابهات النمطية.

Abstract:

Comparative studies in the twentieth century were supported by theconcepts of the sociological school, which called for the necessity of intermingling comparative literature with the rest of the sciences in order to overcome its systemic crisis and to establish an interactive concept of world literature on the basis of equality rather than on the basis of differentiation. "Pierre zima" is called "comparative cultural harmony", which stems from the principle of cultural equivalence between civilizations; by placing the two texts in parallel; to reach the most important intersections that prove similarities between them based on the social relationship between the two texts.

Key words:

sociological school, historical parallelism, cultural equivalence, Typical similarities.

المنارة للاستشارات

مقدمة:

يعبر كل نص عن مجتمع له نظامه الاجتماعي، الثقافي، ويصور فنونه، عاداته، تقاليده، فالنصوص لم تعد بنية فنية فحسب، بل أصبحت بنية ثقافية كذلك، فعندما تتقابل النصوص باعتبارها حاملة لثقافة معينة، في إطار الدراسات المقارنة وتتقاطع مع بعضها، يظهر المشترك والمتشابه بينها، دون استعلاء أو تفاضل بينهما، وهو ما يقوم عليه "التوازي التاريخي" الذي يَحفظُ قيمةَ المحمول الثقافي في النص الأدبي، باعتباره حاملا لرؤية متشابهة تتعدى الجانب الجمالي، إلى المستوى الحضاري والتاريخي، بما يحمله من مضمون إنساني وبُعد ثقافي، حيث يصوّر النصّان وضعا اجتماعيا متقاربا، مُؤسّس عند مدرسة أوروبا الشرقية على **التشابهات النّمطيّة** بنوعيها: **التشابهات النّمطية الاجتماعية**؛ التي تُرجع التناظر الموجود بين النصوص المقارَنة، إلى الأوضاع الاجتماعية المتشابهة، **والتّشابهات النّمطيّة الأدبية (البنيوية)** التي يتِّم تفسيرها على أساس التطورات الأدبية المتوازية، حيث يكشف النصّان في الدراسة المقارنة عن تطور اجتماعي متواز بينهما، فقد أدّى التّشابه في الوضع الاجتماعي، التاريخي، السياسي، الاقتصادي، الثقافي، في بلدين مختلفين إلى إنتاج نصّين إبداعيين متشابهين، يُطلق "بيير.ف. زيما" (pierre.v.zima) على هذه الظاهرة "**التوازي التاريخي**" أو"**التناص الثقافي المقارن**" الذي يهتم بالظروف الاجتماعية المتشابهة التي وُلد فيها النصَّان، كما اعتمد على **المقارنة التكوينية**، التي تُقِيم الصّلات الموجودة بين النصوص على أساس توافق الظروف الاجتماعية واللّغوية المتماثلة، وليس على أساس التبعية والتفاضل، ويؤكد هذا التوليف بين المقارنة النّمطية والمقارنة التكوينية على سمة منهج "بيير زيما" التوفيقي، الذي يوفّر إمكانية أكبر للدراسة المقارنة؛ من أجل الوقوف على الحمولة الثقافية التي يتقاطع فيها النصّان، باعتبار النّص ظاهرة ثقافية متنقلة بين الشعوب منفتحة على ثقافات

المنارة للاستشارات

العالم، خاصة بعد تراجع الانغلاق السياسي والثقافي الذي عاشته الدُوّل والمجتمعات في مرحلة سابقة، وقد باركت المدرسة السوسيولوجية هذا التوسّع، فشهد الأدب المقارن بدوره انفتاحا مسّ جانبه المنهجي، إذ اجتهد بعض المقارنين منهم أدريان مارينو (Adrian Marino)، ديونيز ديوريشين (Dyoniz Durishine) (1929-1997)، بيير زيما (Pierre.V.Zima)، في تقريب الدّراسات المقارنة من العلوم الاجتماعية، وقد ساهم "بيير زيما" بمنهجيته المزدوجة التي تجمع بين التشابهات التّكوينية، والتشابهات النّمطية التي أثراها بمنهجه **السوسيونصي**، في تحديد العلاقة بين النص الأدبي والواقع الاجتماعي، انطلاقا من وجهة نظر توفيقية بين ما هو نصّاني وما هو اجتماعي، بحيث تصبح البنية الاجتماعية متضمّنة داخل البنية النّصية، وهنا يتم التعامل مع الجانب اللّفظي اللّساني في النصوص، فتصبح اللّغة وسيطا بين النّص والمجتمع، فيتحقق بذلك تجاوز"بيير زيما" لما وقعت فيه المدرسة النّمطية، من آلية الانعكاس التي قام عليها منهج "جيرومونسكي" الذي أعطى الأولوية للتشابهات النّمطية في إنتاج الآداب. **فكيف استطاع "بيير زيما" الانفلات من حتمية العلاقة بين النص والمجتمع؟ وبالتالي تصحيح مسار التشابهات النمطية التي جاء بها فيكتور جيرومونسكي؟**

1- الدراسة المقارنة وفق منظور"التوازي التاريخي"

اعتمدت المقارنة النمطية على مبدأ التوازي بوضع النصّين على خط متواز يجعلهما على قدم المساواة، والابتعاد عن استنباط التشابهات والاختلافات بناء على مبدأ التأثير والتأثر، وتأسيسها على مبدأ التشابهات النمطية التي جاء بها "جيرومونسكي" زعيم المدرسة النمطية، التي تبنَّته بدورها وأطلقت عليه مصطلح **"التوازي التاريخي"** (Parallelisme historique). لقد جاءت دراسات التوازي تجسيدا للنزعة الإنسانية، التي تميّز بها الأدب المقارن في القرن العشرين، عند المقارنين

المنارة للاستشارات

الفرنسيين المتأخرين، والأمريكيين، ومقارني دول أوروبا الشرقية، حيث سعى المقارنون على اختلاف توجّهاتهم، إلى البحث عن حلول إجرائية تَقِي الدّرس المقارن من أزمات جديدة تُهدّد وجوده، فسعوا إلى تحصينه من خطر الزوال، عبر بناء نظرية تتجاوز مبدأ التأثير والتأثر، وتتواصل أكثر من العلوم الاجتماعية "فحين اتسعت فضاءات هذا الأدب، اتّسعت منهاجياته وتنوّعت أدواته... فخرج هذا العلم إلى الآفاق الإنسانية"[1] ولامس البعد العالمي الإنساني، هو أهم ما سعى الأدب المقارن إلى تحقيقه في القرن العشرين.

ويعتبر التوازي "... إجراء يَحفظُ لكل جانب من جانبي المقارنة خصوصيته وعاداته وتاريخه مقابل الآخر"[2] إنه يضع الأعمال الأدبية وفي حالة تكافؤ بينها، كما يسمح لنا" باستنتاج كيف أن الأعمال الشقيقة من حيث الاتجاه والغرض، والمتقاربة من حيث ظروفُ التكوين، يمكنها أن تتفاعل بشكل متقارب من أجل التقريب والجمع بين الأعمال"[3] خاصة بين آداب الدول التي لا تربط بينها علاقات استعمارية، بل ما يجمع بينهما هو علاقات متكافئة مبنية على الصداقة واحترام الآخر، و بذلك "تضعنا آلية التوازي أمام آفاق أوسع ترعى من خلالها المقارنة مسألة الندية بين آداب العالم وثقافاتها، وكذا النظر في مفهوم التوازي الذي يبحث بالضرورة عن المكوّن التحتي بوصفه إجراء يؤدي إلى **التوازي ثقافيا**."[4] ويحدد هذا النّص مجال دراسات التوازي، الذي يبحث في المكوّنات التحتية، على أساس أنّ التشابه في الظروف الاجتماعية سيؤدي حتما إلى إنتاج نفس الآداب فيحصل التوازي الثقافي، وعلى هذين الأساسين: التشابه في ظروف تكوين الأعمال الأدبية المتقاربة، وما يضمنه من نديّة بينها، بنت المدرسة النمطية دراستها المقارنة، فليس هناك أدب أفضل من أدب، ولا ثقافة أرقى من ثقافة أخرى، وإنما هناك أدب إنساني ساهمت في تطويره كل الشعوب، التي تربطها علاقات ثقافية متكافئة، تتوارى

المنارة للاستشارات

خلف الظاهرة الأدبية، وهو الأساس نفسه الذي بنى عليه الأمريكيون منهجهم المقارن، انطلاقا من مبدأ احترام الآخر وهو ما آمنت به المدرسة السلافية عبر تبنيها "التوازي التاريخي" الذي ينطلق من التشابهات الموجودة بين الشعوب التي لا تربط بينها علاقات التأثير والتأثر، الذي انطلق مع البنوية التكوينية "التي تمدُّ جسرا بين علم الاجتماع والبنيوية "[5] وهذا ما قامت عليه المدرسة المقارنية الاجتماعية لدول أوروبا الشرقية[6].

2- البعد السوسيولوجي للتشابهات النمطيّة:

تقيم المدرسة النمطية التوازي التاريخي انطلاقا من التشابهات الموجودة بين الآداب، مع الاهتمام بالمحمول الثقافي للنصوص الأدبية العالمية، إذ تقوم بدراسة البنيات الاجتماعية والثقافية المحلية، في تقابلها مع مثيلاتها الأجنبية بعيدا عن التصنيف التفاضلي لها، "متجاوزة بحملها الإنساني الأممي الواسع، جغرافية المقارنة التي رسمتها النزعات القومية"[7] وقد فسّرت النظرية الماركسية كمرجعية فكرية للمدرسة النمطيّة، وجود التشابه بين آداب الأمم المختلفة، انطلاقا من تأثر البنية الفوقية والمتمثلة في الأدب، بما يجري في البنية التحتية وهو المجتمع، لذا فإن دراسة الأدب لا تتم بمعزل عن دراسة المجتمع وما يحدث فيه من تطورات فنية وفكرية، وقد أدى ذلك إلى إقرار رؤية جديدة أسهمت في تقديم بديل منهجي جديد للأدب المقارن، وإقرار رؤية جديدة للدراسات المقارنة في ظل الانفتاح على المستجدات التي تعرفها الظاهرة الأدبية، في تفاعلها مع العلوم الإنسانية، وقد بشَّر بذلك "دانييل-هنري باجو" عندما أقرّ في حديثه عن مسعى "جيرومونسكي"، زعيم المدرسة المقارنة لدول أوروبا الشرقية، التي يُطلَق عليها اسم المدرسة السلافية أو النمطية "التيبولوجية" (Typologique)، في الربط بين الأدب المقارن والبيئة الاجتماعية، بعد اعترافه بقصور دراسات التأثير والتأثر الفرنسية فيقول "هكذا

المنارة للاستشارات

كانت مسألة التأثيرات المشهورة هي الأكثر انتقاصا، نتج عن ذلك خصوصية تاريخية... وواقعا اجتماعيا خاصا، استطاع أن يتشكل عبر آلية الاستعارات الخارجية، ويمكن لهذا المنهج التاريخي – المقارني أن يدعي تحديد العلاقات بين التطور الأدبي وشرطه الاجتماعي"[8] وقد وصلت العلاقة الوثيقة بين الأدب والمجتمع، إلى تأسيس درس مقارن يولي البعد الاجتماعي للعمل الفني اهتماماً كبيرا، عند "المدرسة النمطية" التي طرحت مشروعا منهجيا مغايرا للمقارنية الفرنسية والأمريكية " يقوم على آلية اجتماعية – تاريخية في فهم الظاهرة الأدبية... بما يحقق نوعًا من الندية في العلاقات الأدبية التي تقوم بين الأمم... وليست ناتجة عن مجرد النقل من/أو التأثر بأدب أمة أخرى."[9] لقد انتقدت المدرسة النمطية الفلسفة الوضعية واعتبرتها فلسفة بورجوازية، وقد كان ذلك من أهم الأسباب التي أَخّرت ظهور الأدب المقارن في دول أوروبا الشرقية، ولكن هذا لم يمنع فيما بعد من ظهور المدرسة النمطية، التي تميَّزت عن المدرستين الفرنسية والأمريكية من حيث **المرجعية** و**المنهج**، وقد رفض البعض اعتبارها مدرسة مستقلة بتوجهاتها في الأدب المقارن، لأنها لا تملك منهجا مستقلا بذاته، كما أن تَشَبُّث دول أوروبا الشرقية جعل الأدب المقارن يظهر فيها "بشكل منفصل، فظهرت دراسات للأدب المقارن في رومانيا، روسيا، يوغسلافيا، تشيكوسلوفاكية وألمانيا "وبذلك سيفقد الحديث عن المدرسة السلافيّة [10] أي معنى، إلا من وجهة نظر تاريخية" [11] لذلك يُفضل البعض تسميتها بالمدرسة "النمطية" لأنها تسمية تنطلق من طبيعة الدرس المقارن الذي تتبناه هذه المدرسة، والقائم على رصد التشابهات بين الآداب انطلاقا من تشابه أوضاعها الاجتماعية، وهي مدرسة اشتراكية تبنّت المنظور الاجتماعي، وتأخذ مرجعيتها من الفلسفة الماركسية، التي ترى أن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مجتمع ما تُفرِز نمطا معيّنا من الأدب، وهو ما اصطلح عليه بالبناء الفوقي، فإذا تشابهت هذه الأوضاع في مجتمعين مختلفين أو أكثر، فإن

المنارة للاستشارات

البناء الفوقي "الأدب" سيتناول موضوعات متشابهة وهذا ما يتيح لنا دراسة هذه الآداب المختلفة "من باب رؤية كيف أن مجتمعات مختلفة يجمعها الأدب تحت ظروف اجتماعية واقتصادية متشابهة "[12] إذ تأخذ الدراسة المقارنة لهذا التوجه في الاعتبار تشابهات النصوص المتنقّلة من شعب إلى آخر، ولكن سبب هذا التشابه لا يعود إلى التأثير والتأثر، بل إلى تشابه الظروف الاجتماعية في البلدين، التي أدَّت إلى إنتاج آداب متشابهة "فالأساس هو التشابه بين الآداب والثقافات لأنها تُعبِّر عن أوضاع اجتماعية مشتركة بين المجتمعات البشرية. وهذه المجتمعات متشابهة رغم ما بينها من فوارق قومية "[13] فإذا انتقلت الظاهرة الأدبية الأجنبية إلى الأدب الوطني الذي استقبلها، يقوم الأدب المستقبل بإعادة إنتاجها طبقًا لشروطه الداخلية، وهي الظاهرة التي أطلق عليها "فيكتور جيرومونسكي" أبرز ممثلي هذه المدرسة، "**التشابهات النمطية**"، التي نادى بها في بداية القرن العشرين. وهي من أشهر المحاولات ذات التوجه الاجتماعي في الأدب المقارن، وكذا من الاتجاهات الإنسانية والعالمية، من خلال نظرتها الواحدة والموحدة إلى كل آداب العالم، و"هي مدرسة نقدية، مبنية على الدعامتين الفلسفية والعلمية"[14] إذ ترى بأن العلاقة بين الواقع الاجتماعي والإنتاج الأدبي هي علاقة جدلية، أي أن الإنتاج الأدبي يصور الواقع الاجتماعي، السياسي، الاقتصادي، وأن هذا الواقع يؤثر مباشرة في الإنتاج الأدبي الذي يعكس مبادئ الأخوة والتعاون بين الشعوب.

وقد بدأ يظهر في الوطن العربي وعي مقارني جديد يدخل في إطار سوسيولوجية الأدب المقارن، هذا التوجه المقارني الذي نحى بول كورنيا (paulcornea) بالأدب المقارن نحو الدراسة السوسيولوجية، إذ يقول"يظهر علم الاجتماع على أنه الأنسب، وأنه يملك الأدوات الضرورية للقيام بهذه الدراسات"[15] وقد تبناه المقارن الجزائري عبد القادر بوزيدة مستفيدا من هذه التجربة الجديرة بالاهتمام والتثمين، حيث قام

المنارة للاستشارات

بترجمة بعض المقالات لمقارنيين غربيين تسعى إلى وضع تفسير سوسيولوجي للتأثيرات التاريخية خلافا لتفسير المدرسة الفرنسية التي تعطي الاهتمام الأكبر للمرسل على حساب المتلقي، يقول عن أهمية ترجمة هذه المقالات"الأهمية التي دفعتني إلى ترجمتها تتمثل في كونها عبارة عن تطبيق مقنع للطريقة التيبولوجية... التي تميزت بها المدرسة السوسيولوجية في الأدب المقارن، وهي طريقة يمكن أن تفيدنا في دراسة الأدب العربي بغيره من الآداب"[16]، وقد جسّد مشروعه هذا في أطروحته الموسومة بـ" تيمور وموباسان، رؤيتان وعالمان" حيث "يذهب المقارن(عبد القادر بوزيدة) إلى ما قاله بول كورنيا في تناوله السوسيولوجي للتأثير الأدبي، ليخطئ منهج المدرسة الوضعية... لأنه لا يمكن عزل المؤثرات الخارجية عن سياقاتها الداخلية..."[17] ويكون بذلك قد تجاوز المدرسة التاريخية التي ركزت على العوامل الخارجية، متجاهلة العوامل الداخلية، فيأخذ بذلك مفهوم التأثير بعدا أوسع عند المدرسة السوسيولوجية في الأدب المقارن كما يسميها الدكتور عبد القادر بوزيدة.

3- المشابهات النمطية الاجتماعية عند "بيير زيما"

تَثبت التشابهات النمطية حسب "فيكتور جيرومونسكي" بين أدبين إذا تشابهت ظروف إنتاجهما في عدد من البلدان المختلفة، إذ " تظهر بغض النظر عن وجود تأثير متبادل أو اتصال مباشر بهذه الآداب."[18] فالمجتمعات التي بلغت بناها الاجتماعية مستويات متشابهة من التّطور، تتشابه كذلك في بناها الأدبية، وهكذا يظهر تحكم الظروف الاجتماعية المتشابهة، في آداب الأمم التي لم تتعرف على بعضها، وهو تشابه يعكس خضوعه للعوامل الاجتماعية، التي كانت وراء هذا التأثير، فيظهر نوع من التوازي يبحث "عن المكوّن التحتي بوصفه إجراء يؤدي إلى التوازي ثقافيا"[19] وحتى يتحقق هذا التأثير "يجب أن تتشابه ظروف البلد المتأثِّر بظروف البلد المؤثِّر"[20] إذ تشترط دراسات التوازي التاريخي أن تكون "مختلف

المنارة للاستشارات

الشعوب عند درجات واحدة من التطور الاجتماعي."[21] لأن هناك علاقة وطيدة بين الواقع الاجتماعي والإبداع الأدبي، وبهذه المفاهيم توسَّعت الدراسات المقارنة التي تنطلق من رؤية اجتماعية، متحررة من قيود القومية والرقعة الجغرافية.

كما ظهرت جهود الرومانى "آدريان مارينو" وفي إطار إثراء المدرسة النمطية، الذي يُعتبر حلقة وصل بين المدرسة الفرنسية المتأخرة، والمدرسة النمطيّة في رومانيا، وهو التلميذ الوفي لأفكار أستاذه "إيتيامبل"، إذ جاءت آراؤه امتدادا لآراء أستاذه في ثورته على المدرسة الفرنسية، ويشير "دانييل–هنري باجو" إلى تَأَثُّر "أدريان مارينو" بـ"إيتيامبل" فَهُمَا يتفقان حول نبذ فكرة المركزية الأوروبية، والتوجّه نحو فكرة المساواة الثقافية بين كل آداب العالم"[22] ولتفسير أسباب التشابه بين الآداب، قدّم "مارينو" بحثا تحت عنوان "الثوابت"، (Les invarriants) وأصبحت هذه الفرضية نقطة انطلاق لما سيصبح نظرية "[23] تُفسّر سبب وقوع التشابه بين الأعمال الأدبية، التي لا تربط بينها علاقات سابقة، والثابت "هو العامل الذي يسمح بكشف علاقات التأثير، والتقليد والنقل بين الثقافات والآداب التي لا تربطها علاقات فيما بينها"[24] ويسعى "آدريان مارينو" إلى تعريف الأدب المقارن انطلاقا من مفهوم "الثوابت" التي تحكُم الآداب العالمية، باعتبارها عناصر ثابتة ودائمة تشترك فيها كل الآداب وهي " تسمح ببناء نظرية أدبية قابلة لاحتواء الأدب... الإنساني بصرف النظر عن الحدود الجغرافية"[25] وقد حاول إعادة النظر في مفهوم العالمية بعيدا عن المركزية الأوروبية، وبالتالي تخليص" المقارنية الثنائية من عنق الزجاجة... في سبيل الحصول على مقارنية عالمية حقيقية وكليّة تشمل آداب المعمورة دون تمييز، مع احترام البعد الاختلافي " [26] إذ يقع على عاتق المقارنين إعادة صياغة مفهوم العالمية من جديد، حيث يتم الاعتراف "بالآداب الصغرى، عبر إزالة الاختلافات النّظرية المزعومة، التي تفصلها عن الآداب الكبرى... وبالتالي

المنارة للاستشارات

رد الاعتبار لها، واسترجاعها إلى حضيرة الأدب المقارن"[27] كما تمّ إثراء بحوث المدرسة النّمطية، بفضل مجهودات التشيكوسلوفاكي "ديونيز ديوريشين" الذي تحدّث عن **"المشابهات النّمطية الأدبية"** ويرى أنّه "من الأفضل تفسيرها على أساس التطورات الأدبية المتوازية بمفهومها عند الشكلانيين."[28] أي بالبحث عن كيفية حدوث هذه التشابهات؟ وليس بالبحث عن أسباب حدوثها ؟ إن البحث في كيفية حدوث هذه التشابهات، يقود الدراسة المقارنة المنطلِقة من تشابه الظروف الخارجية الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، وهي من طبيعة خارج نصية، بالبحث عن مدى انعكاسها داخل النص، مما يجعلها تُصنَّف في إطار الدراسات السوسيولوجية المضمونية القائمة على الانعكاس، حيث تكون البنية النصّية موازية ومساوية للبنية الاجتماعية، أي أنّ ما هو موجود في الواقع موجود في النّص الذي يعكسه بطريقة آلية، وهذا ما كانت تؤمن به المدرسة النّمطية في مرحلتها السوسيولوجية الخالصة، وفي هذا تأكيد على أنّ " دراسة الأدب لا يجوز أن تتم بمعزل عن دراسة المجتمع، والتطورات الفنية والفكرية التي تظهر في الأدب، لا يجوز أن تُدرَس بمعزل عن دراسة التطورات الاجتماعية. فالتطور الأدبي لا يتمّ بفعل العوامل الأدبيّة الدّاخلية وحدها، بل وبفعل تفاعل الأدب مع المجتمع وتعبيره عما يجري فيه من تطورات"[29] فالإبداع الأدبي لم يَعد إنتاجا فرديا خالصا، بل أصبح للمجتمع نصيب كبير في إنتاجه، وأصبح تطور الأدب باعتباره بنية فوقية مرهون بتطور المجتمع كبنية تحتية، فلم يعد الكاتب"يكتب في الغالب من أجل أن يُضحك ويُمتع، ولكنه يكتب من أجل تسجيل واقع اجتماعي معيش مرتبط بتطور التاريخ، وتطور العلاقات الإنسانية"[30] وهكذا بدأ يظهر هذا التوجّه الذي ينحو نحو ربط الأدب بالظاهرة الاجتماعية، في إطار المدرسة الاجتماعية التي تُعلن "عن إمكانية أن يرتبط التعبير النّوعي للأعمال الأدبية بالتّحولات التي تحدث في الحقب التاريخية المختلفة."[31] وهو المنحى الذي نحاه الأدب المقارن في دول أوروبا الشرقية، في فترة

المنارة للاستشارات

تطوّرت فيها العلوم الاجتماعية، وتطوّر فيها "كَلَيف علماء الاجتماع بالظاهرة الأدبية، تحت وطأة النزعة التاريخية الاجتماعية، التي كانت تعتقد بتأثير المجتمع في الكتابة الأدبية"[32] فتَفطّن المقارنون إلى ضرورة وجود تخصص معرفي جديد، من أجل دراسة الأدب باعتباره ظاهرة اجتماعية، على رأسهم المقارن الألماني "بيير زيما" الذي جاءت مجهوداته في الأدب المقارن تتمَّة لمجهودات "فيكتور جيرومنسكي".

4- المشابهات النمطية الاجتماعية عند "بيير زيما" واستدراك البعد الجمالي في النصوص:

لقد كان استثمار "بيير زيما" "للمنهج السوسيونصي" فتحا كبيرا بالنسبة للأدب المقارن، استدرك به الأبعاد الجمالية التي أغفلتها الدراسات السوسيولوجية التقليدية، جمع فيه بين ما هو اجتماعي وفنّي، حيث تتعالى البنية النصّية على البنية الاجتماعية ولا تعكسها، ويكون بذلك قد تجاوز الانعكاس الذي" ينظر إلى الأدب في علاقته المباشرة بالواقع"[33] في إطار "التشابهات النّمطية" التي طوّرها "بيير زيما"، فأعاد التحام الاجتماعي بالجمالي في النصوص، ويرى"أن الأدب المقارن الذي ينتج عن الحوار مع العلوم الاجتماعية يجب ألا يخرج عن المعايير التّالية: الأدب المقارن بالعلوم الاجتماعية، وهو من أهم العناصر الواردة في هذا الكتاب، الذي يؤكّد رغبة "بيير زيما" في:

– تأسيس نظرية نقدية للأدب المقارن، مما يجعل منهجه مزدوجا يجمع بين تاريخية النصوص وجمالياتها.

– إرساء مفهوم جديد للأدب المقارن يختلف عمَّا"عرَّفه به "فان تيغم"، ويرتبط هذا المفهوم الجديد " بأدوات جديدة، لم يستعملها الأدب المقارن من قبل منها "علم الاجتماع الأدبي، وعلم النفس الأدبي، والنظريات الدّلالية والمنهجية واللّسانية النصية.

المنارة للاستشارات

– الدعوة إلى وضع الأعمال المتشابهة في سياقها العالمي، فالأعمال الأدبية التي تُظهر تناظرا بينها، تُدرَس في سياقها العالمي دون إنكار بعدها القومي.

– سعى" بيير زيما" إلى تصحيح ما اتسمت به تشابهات"جيرومونسكي" النمطية من انعكاس بمقولتين هما: الوضعية السوسيو لسانية (Situation Sociolinguistique) واللَّهَج الاجتماعي (Sociolecte) حيث تجاوز آلية العلاقة التي تربط النص بظروفه الخارجية، بغية الوصول إلى ما يُثبت "اجتماعية النص" انطلاقا من مؤشرات نصيّة وليست خارجية، و تدخل كل هذه الإجراءات في إطار المدرسة السوسيولوجية بشقّيها الشكلاني والبنيوي، ويصبح إظهار المقومات الأدبية واللغوية والاجتماعية لفترة محددة من أهم اهتمامات الأدب المقارن الذي يقوم على أساس من العلوم الاجتماعية، وإنما يحاول أن يُظهر المقوّمات الأدبيّة واللّغوية والاجتماعيّة لتلك الفترة، ومن أجل وضع علاقات بين النّص وسياقه الاجتماعي، لابد من "تقديم العالم الاجتماعي كمجموع لغات جماعيّة، تظهر في أشكال مختلفة في البنى الدّلالية والسّردية للتخييل"[34] وبهذا يصبح للمجتمع وجود اعتباري داخل النص الأدبي وليس خارجه، وهو ما أطلق عليه "كلود دوشي"(Claude duchet) بالمجتمع النصّي(Sociotexte) ويتمظهر عبر اللّغة في البنيات الدّلاليّة والسّردية للنّص، لذلك يصبح من" المستحيل، لأسباب منهجية نقل مفاهيم السّردية الشّكلية إلى مجال علم اجتماع الأدب، فمثل هذا النقل سيؤدي إلى انتقائية عقيمة"[35] لأن تقنيات السردية الشّكلية لا تساعد في البحث عن الدّلالة، فالسّردية الشّكلية أو السّردية اللّسانية التي تعنى بالمظاهر اللّغوية للخطاب فحسب، لا تتناسب والمنهج السوسيونصي، بل لابد من سردية تجمع بين منطلقات الشّكلية اللّسانية والدّلالية السيميائية، أي مستوى الصيَّغ والدَّلالة معا، وهو ما يهتم به المنهج السوسيونصي، وهذا جانب من الجوانب التي تعكس البعد المتعدد التخصصات (Interdisciplinarité) التي يُمكن أن ندرج هذا المنهج في إطاره.

المنارة للاستشارات

خـاتـمـة:

طرح " جيرومونسكي" مشروعا مقارنيا يقوم على آلية اجتماعية ـ تاريخية، في دراسة الظاهرة الأدبية وعوامل إنتاجها وانتقالها، مُستَلهم من الفلسفة الماركسيّة، التي تردّ المشابهات بين الآداب القومية المختلفة، إلى المشابهات القائمة بين البنى التحتية المنتِجة لها، وبالتالي فإن أي تشابه يلحظه المقارن بين عملين أدبيين ينتميان إلى أدبين قوميين مختلفين، يمكن ردّه إلى التشابه الموجود بين البنيتين المجتمعيتين اللتين أَنتَجَتا هذين العملين، ويحكم مبدأ الانعكاس العلاقة بين النّص والواقع، وهو ما رفضه " بيير زيما"، لأنّ تفسير التشابه بين الآداب المختلفة والبعيدة عن بعضها انطلاقا من تشابه أوضاعها الاجتماعية، فيه نوع من الحتمية في العلاقة التي تربط الأعمال الأدبية بالبيئة التي أُنتجت فيها، فجاء" بيير زيما" في مرحلة متأخرة من المدرسة النمطيّة، بمنهجه الذي يعتمد على اللّغة بدل الاعتماد على التّيمات والمضامين، في تحديد العلاقة بين النص والمجتمع، وبالتالي أثرى نظرية التشابهات النمطيّة، بالالتفات إلى إقامة هذه العلاقة عن طريق اللغة، التي تتيح التعامل مع المجتمع النصّي أكثر من المجتمع الواقعي، ويدخل هذا التحوّل في إطار القضاء على الطابع الانعكاسي والآلي الذي تقوم عليه تشابهات "جيرومونسكي"، فهو ينظر إلى اللغة نظرة مختلفة عن البنيويين، الذين يرون فيها شبكة من العلاقات والمستويات الشكلية المتداخلة فقط.

لقد اتخذ "بيير زيما" من البعدين الاجتماعي واللّغوي، أهم أساسين يقوم عليهما منهجه المقارن بخلفيته الاجتماعية، المتمثلة في "المقارنة النمطية" و"المقارنة الأدبية" وكذا "التناص الثقافي" التي تضمنها كتابه"علم الأدب المقارن" الذي أسّس به لمشروعه المقارني في صبغته الاجتماعية الثقافية، فلا مناص عنده من إدراج النّص في سياقه الثقافي.

المنارة للاستشارات

هوامش المقال:

1 – العظمة نذير، فضاءات الأدب المقارن، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربيّة السّورية،(د ط) 2004، ص 11.

2– محروس محمود القللي، مفهوم التوازي وآفاقه، المزيفون (بين أندريه جيد ومحمود تيمور) أنموذجا، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، المجلّد 41 العدد 3، 2014، ص902.

3 – محروس محمود القللي، المرجع السابق، ص 907.

4 – محروس محمود القللي، المرجع السابق، ص902.

5– أنور عبد الحميد الموسى، علم الاجتماع الأدبي منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد، دار النهضة بيروت ط1، 2011، ص.121

6– بعد انحلال الاتحاد السوفياتي، لم يعد هناك وجود للمدرسة الرّوسية أو السلافية في الأدب المقارن، فأصبح لدول أوروبا الشرقية كرومانيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر وألمانيا مساهامات فردية في الأدب المقارن.

7– نهلة فيصل الأحمد، التفاعل النصّي التناصية النظرية والمنهج، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2010، ص 201.

8 – هنري – باجو دانييل، الأدب العام والمقارن، ترجمة غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، ص 20.

9– صلاح السروي، المنهج الثقافي الاجتماعي في دراسة الأدب المقارن، على الرابط: http://masreiat.com/com

10– سُمِّيت هذه المدرسة بالسلافية؛ نسبة إلى اللغات السلافونية التي يتحدث بها معظم منظّريها، في الدرس المقارن لدول أوروبا الشرقية، وأما نعتها بالاشتراكية فبسبب النظام السياسي والاقتصادي القائم في هذه الدول، والذي أثَّر على إنتاجها الأدبي والفني. وأما صفة الماركسية فإنها تعود إلى الفلسفة التي تحكم تفكير منظّريها في سائر البلدان الاشتراكية.

11– عبّود عبدو، حمّود ماجدة، السيّد غسّان، الأدب المقارن مدخلات نظرية ونصوص ودراسات تطبيقية، منشورات جامعة دمشق، ط1، 2000–2001، ص 36،37.

12 – عبّود عبدو، حمّود ماجدة، السيّد غسّان، المرجع السابق، ص 38.

المنارة للاستشارات

13- عبّود عبدو، الأدب المقارن مشكلات وآفاق، ص 40.
14- علوش سعيد، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987، ص 133.
15- بول كورنيا، مساهمة لوضع سوسيولوجية للتأثير في الأدب المقارن، (تر) بوزيدة عبد القادر، مجلة بحوث، مجلد1، ع1، ص21.
16- ماريا ريف،استقبال العمل الأدبي من وجهة النظر الاجتماعية الاختلافات والتشابهات، (تر) بوزيدة عبد القادر، مجلة معالم، ع 5، 1جانفي2011، ص124.
17- جلالي بومدين، النقد الأدبي المقارن في الوطن العربي، دار الحمراء، ط1، 2012، ص273
18- الغمري مكارم، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 1991، ص 17.
19- محروس محمود القللي، مرجع سابق، ص 907.
20- فيكتور مكسيموفيتش جيرمونسكي، علم الأدب المقارن: شرق وغرب، حمص، سوريا (تر، تق) غسّان مرتضى، ط1، 2004، ص 15.
21- الغمري مكارم، مرجع سابق، ص 17.
22- Cristina Ciuntuc, Une nouvelle perspective sur la littérature comparée : la réflexion d'AdrianMarino, http://oaji .
23- هنري- باجو دانييل، مرجع سابق، ص 31.
24- Cristina Ciuntuc, op,cit.
25- سعيد أراق بن مُحَّد، الأدب المقارن في ظل تحليل الخطاب النقدي، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن عمان، ط1، 2015، ص 94.
26- مارينو أدريان، مراجعة الأدب العالمي،(تر، تق): عبد النبي ذاكر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، (دط) (دت)، ص.6
27- مارينو أدريان، المرجع نفسه، ص10.
28- دودو أبو العيد، الأدب المقارن لبيتر.ف.تسيما، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع16، ديسمبر 2003، ص42.
29- عبّود عبدو، مرجع سابق، ص 38،37.

المنارة للاستشارات

30- مـرتاض عبـد الملـك، في نظريـة النقـد (متابعـة لأهـم المـدارس النقديّـة المعاصـرة ورصـد لنظرياتها)، دار هومة، الجزائر، (دط)، 2010، ص 108.

31- فضل صلاح، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا للشرق، المغرب، ط 2، 2013، ص 39.

32- مرتاض عبد الملك، مرجع سابق، ص 115.

33- لحمداني حميد، خرماش مُحَمَّد، وآخرون، النظرية الأدبية والمنهج النقدي، مخبر اللغة والأدب والتواصل، ط1، 2017، ص 82،83.

34- زيما بيير، المرجع نفسه، ص 183.

35- زيما بيير، المرجع السابق، ص 188.

المنارة للاستشارات